



حدث... لم يحدث... ماذا يحدث ؟

يحسد البعض الصحافي احياناً، وخصوصاً من يحمل (او يُحمَل) صفة "المحلل السياسي"، لا اعتقادهم انه من الخاصة، يفقه المنطق الخفي وراء الاحداث ويلم بخبايا لعبة تقوت قواعدها على العامة. لكن من يدعي التحليل السياسي في لبنان اليوم بات في وضع لا يُحسد عليه. فلا يكاد يستجمع ما تيسر من معلومات وتسريبات عن حدث حسبه انعطافاً، حتى يأتيه حدث جديد ينسف التحليل.

واذ يسارع "المحلل" الى استقراء معاني الحدث الجديد، يباغته حدث ثالث يعيده الى ما كان عدّه قبل حين انعطافاً، فرابع ما يلبث ان يناقض الثالث، فخامس يلغي الرابع... وهكذا دواليك حتى تكون أعيته سُبل ادراك توجه السياسة المتحكمة بمآل العلاقة بين لبنان وسوريا (وبمصير كل منهما)، فيعزف يائساً عن متابعة خطب الرئيس اميل لحود ومبادرات الرئيس نبيه بري وتحركات الرئيس رفيق الحريري واستقبالات الرئيس بشار الاسد ومطالعات الوزير فاروق الشرع، ناهيك باجتهادات كل من ليسوا رؤساء او وزراء من اصحاب المشورة واحيانا القرار. عند هذا الحد من الضياع الفكري، لا دواء لراحة الذهن سوى الانصراف الى مشاهدة "سي.ان.ان"، بحثاً عن "مسلسل" اقل تعقيداً، فرز الاصوات يدويّاً في فلوريدا مثلاً.

فمذ اضاع الاميركيون اسم رئيسهم في صناديق بالم بيتش وميامي، والتندر بديموقراطية الثقوب (وثقوب الديموقراطية) في الولايات المتحدة سيّد كل جلسة سياسة في ارجاء المعمورة، من هافانا الى موسكو، ومن الحمرا الى المرجة. من حق هافانا وموسكو، ولندن وباريس وروما وغيرها، من حقها ربما ان تسخر من تلعثم الناخب الاميركي. ولكن الحمرا والمرجة، وما بينهما وما بعدهما؟ قطعاً، ما يحصل في فلوريدا اقل غرابية مما فيهما. فالاميركيون يعرفون انهم لا يبحثون الا عن اسم رئيسهم.

اما في الحمرا وفي المرجة فلا لبس في اسماء الرؤساء، وكل الالتباس في ما يريدون ان يفعلوا، كل على حدة او مجموعين، في الموضوع الذي يشغل العباد. الالتباس في بيروت؟ الامر صار عادياً وليس فيه ما يدفع الى الاستغراب. اما ان يتسرب الالتباس الى سوريا، فهذا ما يثير الدهشة. لعله تلازم المصيرين بعد المسارين عمم اخيراً الفوضى على طريق الشام في الاتجاهين بعدما كان اختلال نظام السير محصوراً في اتجاه واحد. والحال ان رد فاروق الشرع على مبادرة نبيه بري، وهو الذي لا يقل دراية بالشأن الدمشقي، بل ومراساً فيه، عن الوزير السوري، يطرح علامات استفهام، في ظل سعي الرئيس السوري الجديد الى ايجاد لغة مختلفة للحديث عن لبنان ومعه.

وكأننا صرنا بحاجة الى اعادة نظر في ما خلفنا ثابتاً من علم "القاسيونولوجيا". (نسبة الى "قصر الشعب" في جبل قاسيون وفي ترجمة هي الاقرب الى "الكرملينولوجيا"، او علم سيمياء الكرملين في العصر السوفياتي). لا تعني هذه المراجعة بالضرورة ان ثمة معارضة داخلية في سوريا للسياسة المقررة على اعلى مستوى. فالاحتمال وارد ان تكون سوريا قيد التحضير لاقرار سياسة جديدة حيال لبنان وان التباينات مباحة بانتظار ان يستقر الرأي على خطوة معينة.

الا ان التأخر في الاقدام على اي خطوة، وان يكن يساهم في التدريب على تعددية الرأي، لا يخدم المعلن من السياسة السورية الجديدة، سواء في لبنان او في سوريا نفسها. فأني تأجيل للقرارات



الحاسمة قد يؤدي الى تعميق الشروخ، وعلى مستويين. أولاً في سوريا حيث ظهور التباينات في الموضوع اللبناني قد ينعكس سلباً على كل ملفات التحديث والاصلاح الاخرى. وثانياً في لبنان حيث لا يفضي التأخير في رفع الوصاية السورية سوى الى تغليب الخطاب المتشدد، وإن يكن المشروع الاستقلالي العقلاني قادراً حتى الآن على احتواء مشاعر العداء الكامنة تجاه سوريا، كما يستدل من مشهد البطيريك صفير وهو ينهر المتظاهرين امام صرحه لترديدهم شعارات مسيئة. بيد ان الحل، في لبنان، كما في سوريا، لن يكون في سحب مسألة الوصاية السورية من التداول، مثلما يقال، وقد صار جلياً ان ذلك لا يحصل بقرار فوقي، وخصوصاً عندما تكون جمهورية البعث على مشارف عهد التعددية الاعلامية، وان محصورة بالاحزاب المسموحة. الحل؟ عندما تكون المشكلة في الالتباس، لا حل الا باثنين، وبالاثنين معاً: القرار والشفافية. وعند ذلك ايضاً، لن يحسد "المحلل السياسي"، اذ تصبح السياسة واضحة للعامة قبل الخاصة. وفي سوريا قبل لبنان؟ لا بأس.

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000432	
Media	(Support)	HC
Title		حدث... لم يحدث... ماذا يحدث؟
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		٢٠٠٠/١٢/١
Date		1/12/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اميل لحود - نبيه بري - فاروق شرع - بشار أسد - رفيق حريري - بطريك صفير
	Locations	لبنان - سوريا - اميركا - هافانا - موسكو - لندن - باريس - روما
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - صحافة لبنانية - انتخابات اميركية - وصاية سورية
Subject		